الشعر والسرد والتأريخ
دراسة في شعر السيد الحميري

الاستاذ المساعد
ماجد عبد الحميد الكعبي
جامعة البصرة – كلية الآداب

((حدث التوزي قال : رأى الأصمعي معي جزءا فيه شعر السيد ، فقال : لمن هذا ؟ فسترته لعلمي بما عنده فيه ، فاقسم علي أن اخبره ، فأخبرته ، فقال : أنشدني قصيدة منه، فأنشدته قصيدة ، ثم أخرى ، وهو يستزيدني ، ثم قال : قبحه الله ، ما اسلكه لطريق الفحول ! لولا مذهبه ، ولوما في شعره ، ما قدمت عليه أحدا من طبقته)) (الأغاني ، ٣/٧)

((كان احذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر ، لم يترك لعلي بن أبي طالب عليه السلام فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر)) (عبد الله بن المعتز)

((وكان يكفي أن يسمع رجلا من أهل القصص ورواة الأساطير ، يروي كرامة من الكرامات ، يضيفها إلى احد العلويين ، حتى ينظم فيها قصيدة طويلة جيدة))

(طه حسين)

((.... كان أكثر شعراء القرن الثاني تمجيدا لعلي وبنيه ، فقد انفق حياته في نظم أخبارهم ومناقبهم ....)) فانه حول أخبار علي بن أبي طالب ومناقبه إلى مدائح بديعة ليتحول المديح إلى تاريخ ، وقد كان من أوائل من نفذ إلى ذلك ..

(د. شوقي ضيف)

((وديباجة السيد المشرقة ، ولفظه النقي ، واستجابة الشعر له عجيبة حتى لكانه يفيض عنه فيض الماء عن عيونه ، وسهولته ويسره ، كانت أصل القوة التي اكتسبها شعر السيد، وكان قول الشعر عنده سهلا قريبا حتى كثر شعره كثرة تذهب مذهب الأمثال))

(د. نجيب البهبيتي)

النص الهجين

إن البحث عن الأصل والنقاء والعرق الخالص المحض لم يعد له وجود في ظل ثقافة الهجنة ، والبحث عن هوية الجنس الأدبي أو البشري تعد من ثقافة الماضي على الرغم من أن نظرية التطور الداروينية تعاد قراءتها من جديد ،وربما نقع في التناقض إذا أخذنا المسميات بحدودها الضيقة ، ففي زمن الهجنة الثقافية نرى ان كثيرا من الناس يبحث عن هويته الثقافية الخاصة به وعن وجوده وكيانه اللغوي والسياسي والمكاني ،ففي ظل اندماج الآفاق يبحث الناس عن حدودهم وأظن أن الظرافة تقع بين الأمرين بسبب من تواشجهما معا على الرغم مما يحملان من سمة التناقض ، فالجمع بين المتناقضات وردم الفواصل بينها يعد احد سمات هذا العصر الثقافية ، هناك لون ابيض ويتضاد معه لون اسود ، لكن ذلك لا يتقاطع مع وجود لون هجين ذلك هو الرمادي .

ويتولد بسبب تلك الهجنة دافع للبحث عن الأصل والعرق والنقاء لان الخوف من الذوبان في الآخر يشكل عاملا مقاوما للحفاظ على الأصل ، وناتج الصراع بين الاثنين في محاولة البقاء يرشح الاستعانة بالنظرية التطورية وبعض مفاهيمها ، فالبقاء للذي يثبت انه العنصر الأقوى ،أو السمة السائدة أو الغالبة ، أو المنتخبة .

وإذا كان هذا حال الثقافة فان البحث عن الاجناسية وفيها أمر لا يستوقف الباحث لمتابعته واستخلاص نتائجه ،وقد أفاد (نورثروب فراي) من نظرية دارون في نفيه للحدود الفاصلة بين الأنواع الأدبية ((فهو يرى : إن الخيال الأدبي واحد وذو قوانين صارمة سواء في الملحمة او القصيدة او القصة او المسرحية ... وهو يرى ان الموقف الأدبي هو الأساس وما التعبير سوى شكل من أشكال هذا الموقف))(١) ويرجع فراي تحديد الأنواع الى الكاتب وموقفه من النص الذي يبدعه ((لان الكاتب وحده يحدد ما يريد))(٢) واذا

كان الموقف الأدبي هو الذي يوجه النص باتجاه نوع ما فان بعض الدارسين يجعل الخطاب ونوعه هو المعيار الذي يمكن على أساسه أن يصنف الجنس ((فالتقابل ليس بين الشعر والنثر مثلا، وانما بين الخطاب الادبي والخطاب العادي ، والخطاب الادبي يتكون من الشعر والنثر وما بينهما لا يعدو الفروق التي لاترقى الى مستوى التقابل))(٣)

ويرتبط الشعر- خاصة- بالأنواع الأخر ارتباطا وثيقا منذ أقدم العصور((فالقدماء عندما يتكلمون عن شاعر-(خالق)- لا يعتبرونه مجرد مطلق لهذه النغمات الغنائية السامية فحسب، وإنما يرون فيه كذلك راوية حكايات، حكايات يمكننا ان نجد فيها كل أصوات البشرية))(٤)

واقتران الشعر بالحكي قديم عرف في الملحمة وفي بعض الأنواع الأدبية المعروفة ((فالرجل الذي يحكي قصة ، ويغنيها ، لم يكن مستمعوه يعتبرونه رجلا يمارس مهمة ذات مظهرين مختلفين ، بل ينظرون الى ذلك كله باعتباره أمرا أساسيا واحدا))(٥)

ولا يمكن أن ننظر إلى الشعر نظرة خاصة تجعل منه نوعا قائما بذاته بل نستطيع ان نعد الشعر –بوصفه نوعا – حاضنة رئيسة لكل سمات الأنواع المعروفة متناسين مبدأ الاقدمية أو الأولية او السمات الخاصة بكل نوع ،فالشعر يحمل هموم الإنسانية ويعبر عنها وان نطق الشاعر بصوته ، فليس من الضروري ان يكون هذا الصوت صوتا لفرد ، بل صوت لفرد معبر عن ضمائر الجماعة ،فالغنائية ليست تهمة ، وليس صحيحا إن الشاعر الغنائي إنما يعبر عن ذاته فقط ، بدلالة لو ان المتنبي كان يجسد مشاعره الخاصة به وحده لما وصل إلينا هذا الشعر ولما تناقلته الأجيال جيلا بعد جيل ، وهذه الانا ((تجسيد للانا التقليدية القبلية ، وشعره هدم منظم للقبيلة والقبلية ، وهي كذلك ، (انا) صغيرة انا ارتكاس وارتداد ، والانا التي يله جبها ، عالية : انفتاح عاى الكون)) (٦) اذن ذاتية الشاعر قضية نسبية ، فالشاعر ينطق بصوت الأنا لكن هذه الأنا سرعان ما تتحول إلى انوات متلقية ومتاثرة استطاع الشاعر الفذ التعبير عن ما تكنه من مشاعر ، وكأنه قد نطق معبرا عن هذه الذوات لا ذاته هو فحسب، وهنا يكون الشعر الغنائي محتلا لمساحة اكبر في ضمير الإنسانية ،فالتعبير عن الفرح والحزن والإحباط والتفاؤل والتشاؤم وغيرها مما

يشترك فيها الناس جميعا ، ومثلما تتجسد هذه القيم الإنسانية في الدراما والرواية والقصة والملحمة عندما تتكلم بها أصوات الشخوص ، ينطق الشاعر الغنائي مختزلا تلك الأصوات بصوته ،وقديما قالوا ان الشاعر إنما ينطق بلسان القبيلة ، ثم تبنى صوت السلطة في قصيدة المدح ، وصوت المعارضة عندما كان يهجو ، وهكذا عندما يصف او يرثي ، الشاعر لا يملك صوتا بل يتكلم بأصوات الآخرين ،والفرق بين الأنواع الأدبية (الدراما ، الملحمة، الرواية ، القصة ، الشعر) يتمثل في التفاوت في تعدد الأصوات فحسب ، بدلالة ان أصوات الممثلين وما ينطقون به ، يمثل أصوات المتلقين الذين أعجبوا بالمتنبي وبفولتير وملتن وشكسبير وغيرهم ،فالغنائية ليست تهمة ،لان الشاعر لا ينطق عن ثقافة قد صنعها هو لنفسه بل ينطق عن ثقافة صنعته هو وصنعت غيره ، والفضل يأتي بإنتاج هذه الثقافة بحلة جديدة حملت بعضا من سماته التي ستلتقي حتما مع أناس كثيرين في أزمان وأماكن مختلفة ، وكما يشرك بنو البشر بالصفات البيولوجية الكثيرة التي جعلتهم متشابهين كذلك هم متشابهون نسبيا في المشاعر والثقافة والعادات والقيم وفي انجذابهم للأفكار الدينية والأساطير والسحر والخرافة وغيرها تحت عنوان الإنسانية ، جنس واحد يرجع الى أصل واحد ، فما كان يعد ذاتيا يوما ما لا يمكن إلا أن نعده موضوعيا في وقتنا الحاضر، والذات مهما علت لابد ان تذوب في موضوعها .

ومن هنا يرتبط الشعر بموضوعات قد تبدو بعيدة عن ميدانه ، لكن طول التأمل وحسن التدبر يجعلان الأمر مقبولا وذلك الارتباط ليس غريبا ،فمثلا يرتبط الشعر بالتاريخ ارتباطا وثيقا مثلما ترتبط الأسطورة بذلك ، ومثلما ترتبط الرواية مع التاريخ ، والتاريخ مع الانثروبولوجيا الاجتماعية ،((وان جل المحاولات الشعرية الكبرى – من القول السحري والقصيدة الملحمية الى القصيدة الآلية – تدعو الى جعل القصيدة بوتقة ينصهر فيها التاريخ بالشعر، الواقعة بالأسطورة ، الأساليب العامية بالتصويرية)) (٧)

وإذا أردنا ان نتوسع في التعريف والتفصيل فنقول مع اوكتافيو: ((لا يمكن ان يوجد شعر من دون التاريخ ، غير ان للشعر مهمة واحدة : ان يحول طبيعة التاريخ ، لذلك ان الشعر الثوري الوحيد هو شعر قيامي الرؤيا)) (٨)

وقديما كان الشعر يأتي شاهدا على الواقعة التاريخية و الأحداث و الأخبار لا بل كان (الشعر ديوان العرب) فهو السجل الذي تتجمع فيه كل شؤونهم الحياتية والثقافية ، ((ونحن لو تمعنا في (ديوان العرب) بناء على مفهومنا حول الأنساق المضمرة لوجدنا ان الشعر كان هو المخزن الخطر لهذه الأنساق وهو الجرثومة المتسترة بالجماليات ،والتي ظلت تفعل فعلها وتفرز نماذجها جيلا بعد جيل ليس في الخطاب الشعري فحسب بل في كل التجليات الثقافية بدءا من النثر الذي تشعرن منذ وقت مبكر وكذا الخطاب الفكري والسياسي والتاليفي بما فيه النقدي))(٩) وعلى أساس ذلك فالتاريخ لم يكن بعيدا عن الشعر وكذلك نجد السرد متضمنا في التاريخ ، فالعلاقة بين الشعر والسرد والتاريخ تعد مثل العلاقات التي تربط الأجناس الأخر مع بعضها ففي ظل الامتزاج الجنسي (العرقي) والثقافي لم تعد الفواصل ذات أهمية كبيرة ...

التاريخ وقائع مروية وبمجرد روايتها يبدأ القاري بإعادة وتمثيل وإنتاج ذهني لها ، لان الزمن مستمر في الحركة ، لذلك فهي خيالية لأننا لا يمكن ان نستعيدها في اللحظة نفسها بل نستطيع استعادتها لغويا (مدونة لغوية) وعند هذه النقطة يبدأ التاريخ في علاقته مع السرد ، لان ((السرد على نحو لا يمكن إنكاره ، حركة باتجاه ماض صرف قد حدث فيه كل شي فعلا))(١٠) ويبدو ان الرابط والجامع المهمين بين الاثنين هو الحدث المرتبط بالماضي ، فقد ((اظهر فلاسفة التاريخ ان السرد ليس بديلا انطباعيا لا غير ، للإحصاء المعول عليه ، وإنما هو طريقة لفهم الماضي لها أساسها المنطقي .. ولذلك يكون السرد ، الذي يعتبر شكلا من التسلية حين يدرس بوصفه أدبا ، ساحة قتال حين يجعل أمرا واقعا في الصحف والسيرة والتاريخ))(١١) وطالما ارتبط الحدث بالزمن – وهو ماض دائما بالنسبة للتاريخ– فان التاريخ نفسه ((قد يتحول في كتب التاريخ الموثقة التي كتبت على أيدي متخصصين في التاريخ إلى نوع من الفن السردي الذي لا يمكنه تقديم الحدث التاريخي كما وقع بالضبط ، وإنما هو يقدم منظورا مجددا يتكئ على السرد في تقديم الحدث او الفترة التاريخيين))(١٢)

ويمكن ان نعد المؤرخ ساردا ينحو منحى أدبيا ((حين ينتقل المؤرخ من منطقة سجلات التاريخ (بيان الأحداث إلى منطقة التاريخ (ترتيب هذه الأحداث في تتابع يحكي

قصة تلك الأحداث ويقدم تفسيرا لها في علاقة احدهما بالآخر) فانه ينتقل أو (تنتقل) إلى حقل السرد الأدبي))(١٣)

لقد بات واضحا مدى العلاقة الوطيدة بين الشعر والسرد والتاريخ نظريا وعلينا ان نتلمس تلك العلاقة في شعر السيد الحميري ..

شعر السيد بوصفه وثيقة سردية تاريخية

لابد من التمييز هنا بين التاريخ بمفهومه العام والتاريخ الذي يرتبط بالسرد وهو ما أطلق عليه احد الدارسين ب(المؤرخة السردية) وعلى وفق ذلك يكون التمييز بين التاريخ والمؤرخة السردية ،فالتاريخ ((محاولة لفهم الماضي وتفسيره ، وشرح أسباب الأشياء وأصولها في مصطلحات سهلة الإدراك ، أما المؤرخة فكانت مجرد تصنيف للحوادث دونما محاولة للربط فيما بينها، كان كاتب المؤرخة يقنع بان يوضح أن شيئا ما يتبع شيئا آخر ، أما المؤرخ فكان عليه أن يبين إن شيئا ما يتسبب في شي آخر))(١٤) وتعامل شاعرنا مع الحدث هو اقرب ما يكون إلى مفهوم المؤرخة السردية منه إلى مفهوم التاريخ بمعناه المحض ..

كان السيد الحميري من أغزر الشعراء نظما ،وجعله صاحب الأغاني ثالث ثلاثة بعد بشار وأبي العتاهية فقال : ((فانه لا يعلم أن أحدا قدر على تحصيل الشعر احد منهم اجمع))(١٥) وقد نذر السيد نفسه لتدوين كل ما ورد من أحاديث وأخبار ومناقب عن الإمام علي (ع) وهذا ما لاحظه ابن المعتز في شعر السيد عندما وصف شعره بقوله : ((كان احذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر ، لم يترك لعلي بن أبي طالب عليه السلام فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر))(١٦)

و قد تأثر شعر السيد بالمرحلة التي أنتجته فهو نتاج ثقافة عربية إسلامية تنتمي إلى نهاية القرن الثاني الهجري (ولد السيد سنة١٠٥هجرية وتوفي سنة ١٧٣ هجرية على أرجح الآراء) ولا يمكن النظر الى الظواهر التي جاءت في شعره بعيدا عن حركة الثقافة آنذاك ، فشعره قد اتسم بولع شديد بالتاريخ والسيرة وذكر الأحاديث النبوية ، وربما يكون فعل السيد – بوصفه خطابا مقاوما – ردة مضادة للفعل الذي صنعه الأمويون عندما

اجبروا الناس على التدوين لأسباب سياسية وشخصية كما يرى احد الباحثين عندما قال : ان العلة في بدء التدوين يرجع : ((إلى الإكراه الذي مارسته السلطة الأموية على كتابة الحديث لأغراض خاصة وضمن حدود شخصية ،.. وكما يقول الزهري : كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الأمراء ، فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين))(١٧) اذن هذه سمة للعصر الذي عاش فيه السيد وهذا ما يؤكده كثير من الدارسين الذين ربطوا بين حركة التأليف العلمي للتاريخ والحديث النبوي الشريف والأخبار والمناقب ، لا بل هناك من يرى : ((ان الحديث والخبر والمنقبة تدخل في حيز الشعر ان هي صيغت صياغة شعرية ...ولئن كان اختلاف رواة الأشعار عن رواة الأخبار في هذا القول دالا على استقلال علم رواية الأخبار عن علم رواية الشعر ، فان اقتصار رواة الأخبار على طلب الأشعار يدل على ان الشعر هو الجنس الراسخ في الثقافة العربية ، فهو عند رواة الأخبار مطية للشاهد والمثل ، اي انه سبيل لإثبات صحة ما يروون ، ومن ثمة فلا قوام للخبر بغير الشعر))(١٨) وقال بعضهم : ((إن بداية التأليف العلمي في التاريخ عند المسلمين، كانت وثيقة الصلة بالحديث والسنة ، ولا عجب .. فان علم الحديث والسنة يهدف إلى دراسة أقوال النبي (ص) وأفعاله وتقريراته ، وكان الاعتماد على ذلك أولا ، على الرواية الشفهية ، وإذا كان الحديث قد كتب في القرن الأول ..فانه لم يدون تدوينا صحيحا إلا في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، وكذلك علم التاريخ عند المسلمين يهدف في البداية الى دراسة سيرة رسول الله (ص) وأخبار الغزوات والجهاد ، ومآثر الصحابة ، وكان الاعتماد فيه أيضا على الرواية الشفهية ، قبل كل شي ، وهكذا نجد ان طبيعة علم التاريخ لم تكن تختلف في بدايتها عن طبيعة علم الحديث))(١٩)

وهكذا – أيضا نستطيع أن نفهم لماذا كان التاريخ مدمجا مع الأحاديث النبوية في شعر السيد ، فشاعرنا عاش في ذلك القرن وكان تدوين الشعر أيضا قد بدا في هذا العصر، لأنه كان من التراث الشفوي في عهود سابقة ، وقد بدأت عملية التدوين في القرن الثاني الهجري لاعتبارات علمية ونفعية ((مثلما كانت من دوافع الحفاظ على التراث الشفوي ، فقد كان القصد منها حفظ سجل السنوات الأولى من الوجود الإسلامي في الأمصار)) (٢٠)

وربط احد الدارسين بين تدوين السنة وصناعة الخبر التاريخي في القرن الثاني الهجري عندما قرر : ((ان السنة كانت في منتصف القرن الثاني هي الرواية الشفوية وان الاستثناء كان التدوين ، والمرجح ان احتراف الأخبار كان له ضلع كبير في هذه الظاهرة))(٢١) وهناك من ربط بين علم التاريخ وعلم الحديث من حيث النشاة والموضوع (٢٢)وقد ذكر المرزباني : ((إن السيد كان يأتي الأعمش سليمان بن مهران فيكتب عنه فضايل علي أمير المؤمنين (ع) ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا ..))(٢٣) لايخفى أن فعل السيد هذا يأتي متساوقا مع ما عرف عن حركة الثقافة التدوينية في عصره ، لذلك كان حريصا على البحث عن الأحاديث والأخبار والروايات والمناقب التي جاءت في آل البيت عليهم السلام ، وهذا الولع الشديد كان يدفعه إلى أن يستحث الناس الذين يعرفون فضائل الإمام علي (ع) في البوح بها لينظمها شعرا ، فقد روى المرزباني : إن السيد ((خرج يوما من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال : يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم اقل فيها شعرا أعطيته فرسي هذا وما علي فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس إحدى خفيه ثم هوى إلى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه اسود وانساب فدخل جحرا فلبس علي (ع) الخف قال : ولم يكن قال في ذلك شيئا ففكر هنيهة ثم قال :

عدو من عداة الجن وغـــــد　　بعيد في المرادة من صواب
لينهش خير من ركب المطايا　　أمير المؤمنين أبا تـــــراب
فصك بخفه وانساب منـــــه　　وولى هاربا حذر الحصـــاب
يهل له الجـــــــري إذا رآه　　حثيث الشد محذور الوثـــاب
تأخر حينه ولقد رمـــــــاه　　فاخطاه بأحجار صـــــلاب

ثم حرك فرسه وثناها وأعطى ما كان معه من المال والفرس للذي روى له الخبر وقال : إني لم أكن قلت في هذا شيئا))(٢٤) إن الذي يتأمل تلك الأبيات لا يجد فيها صنعة فنية او جمالية ، فهي أبيات نظمها الشاعر ليجعل من تلك الحكاية وثيقة

تاريخية تحتفظ بها الذاكرة الإحصائية الاستقصائية التي شيدها السيد الحميري عن شخصية الإمام علي (ع) وهذا الفعل يأتي ردة فعل على ما يعرف ب (الأرشيف السلطوي)الذي دونه المؤرخون الرسميون – كما يقول احد الدارسين المعاصرين الذي يرى : ان الكتابة السلطوية التي تحتكر تسجيل التاريخ المشترك لا تمنع ((المقموعين من سرد تاريخ مواز بوسائل متناثرة ، لا تلتقي ب (أرشيفها المتحقق) أبدا ، فهؤلاء الذين لا أرشيف لهم ، يقاومون الأرشيف الرسمي بوسائل لا متجانسة ، يختلط فيها الحس الشعبي بالمراوغة والحكايات المتوارثة بالمخادعة ..ويسددون الى السلطة ضربات قوية بقبضات ضعيفة))(٢٥) فالمتن الحكائي يمكن أن يكون اقرب إلى الواقع فالمعروف إن العقاب يصطاد الأفاعي وينقض عليها من السماء وهي صورة مألوفة في عالم الافتراس ، لكن السيد أراد أن يجعل منها فضيلة للإمام علي (ع) متخيلا أنها تتمم تلك الفضائل الكبرى التي رويت عن الإمام وقد دونها في شعره ،فهي جزء من حكاية كبيرة وهي مشهد واحد من عشرات المشاهد التي تصور فضاءات تلك المشاهد البانورامية التي أعادت صياغتها مخيلة السيد الفذة ، فكل القصائد التي نظمها السيد هي في حقيقتها عبارة عن حكايات تنتظم في مدونة كبرى تحكي سيرة شخصية خارقة للمألوف واليومي الذي يعرفه البشر ، هي حكاية عجائبية كبرى ،فالشاعر هنا يمثلا قارئا إعادة إنتاج الحادثة ، فالقارئ – كما يرى احد الدارسين – ((ربما امتلك من خبرة التأويل والمقاربة قادر على المشاركة في إعادة إنتاج (الحادثة) وهو أيضا جريا وراء ممكنات الحادثة سيحقق قدرا كبيرا من النسبية التي يرتهن بها الماضي بحيث يصبح قادرا للقراءة على عدة مستويات لا تختلف فحسب وإنما تتناقض أحيانا ، ومن هنا كان التاريخ على الدوام قريبا من روح الشعر))(٢٦) لكن يجب مراعاة أن الشاعر يقدم الحدث بطريقة مختلفة عن المؤرخ لان : ((التاريخ حين يتم تقديمه مكتنزا لا يقدم حدثا تاريخيا بتفاصيله وإنما يقدم انطباعا له درجة كبيرة من الموثوقية نتيجة إلى استناده إلى حدث تاريخي او فترة تاريخية يتم تقديمهه/ تقديمها، باسمه / باسمها دون أية أقنعة سردية تخييلية وهو ما يكسب الوجود التاريخي المكتنز خصوصية تميزه عن السرود المكتنزة الأخرى))(٢٧)

لقد بات واضحا ان السرد يربط بين التاريخ والحكاية ، لان ((التاريخ سرد للأحداث ، والحكاية نسق خاص من السرد ذات أساليب واضحة في الإثارة والتشويق ،

والتاريخ غرضه مكشوف والحكاية غرضها خفي غير واضح ..لكن الحكاية أكثر تحررا واتصالا به فهي مفتوحة في فهم ما يأتي بحيث يمكن ان تتجاوز الماضي والحاضر وتندمج في الخيال والوهم حد الإعجاز أحيانا))(٢٨)

السرد والشعبية والعجائبي

يمكن أن نعد شعر السيد الحميري في آل البيت (ع) عبارة عن قصيدة طويلة واحدة إذا ما أعيد ترتيبها ، جاءت لتشكل حكاية كبرى يتداخل معها التاريخ والخبر والحديث والسيرة والمناقب ، بيد ان هذه الحكاية قد صيغت شعرا، ولاشك في ان مثل هذا الشاعر ((يتمتع بخيال خصب وملكة متقدمة ورؤية متفوقة وفطنة لها خصائصها ، أي انه يجمع بين خيال الشاعر وتخيلات القاص))(٢٩) وبصرف النظر عن معيار الصدق والكذب ،فهذه المسالة تأتي بمرتبة ثانوية فلم يعد يسال عن مسالة الصحة او قدمها لان القضية اهم من ذلك فهي تمثل علاقة الإنسان بالمقدس وفعل المقدس في الجسد الاجتماعي(المجتمع) (٣٠) لذلك فان ((التسليم بواقعية هذه الأخبار واعتبارها أحداثا حدثت فعلا في التاريخ لا يتناقض من جهة دلالاتها وفاعليتها مع كونها يمكن ان تكون أخبارا موضوعة متخيلة ابتدعتها ذاكرة الرواة، فإذا كانت أحداثا واقعية فأنها إنما تدل على أن الذاكرة الجماعية ليست مجرد إدراك يحفظ الوقائع ، بل أنها تنتقيها وتصوغها وفق نسق بموجبه تصبح عملية الانتقاء في حد ذاتها دالة على المنزلة التي يحتلها الشاعر))(٣١)

وهذا ما تؤكده قصائد الشاعر التي اعتمد فيها على أخبار وأحاديث ومناقب ، ذكرتها المصادر والمراجع ، مثل (واقعة الغدير) عندما أعلن الرسول (ص) الإمام علي (ع) وصيا له وهذه الواقعة التاريخية جاءت في شعر السيد على شكل حكاية أعيد إنتاجها في أكثر من قصيدة ، فمثلا قال في تلك الواقعة : (٣٢)

- لقد سمعوا مقالته بخـــــــم　　غداة يضمهم وهو الغديــر
- فمن أولى بكم منكم ،فقالـــــوا:　　مقالة واحد وهم الكثـــير
- جميعا أنت مولانا وأولـــــــى　　بنا منا وأنت لنا نذيـــــر
- فقال لهم علانية جهـــــــارا　　مقالة ناصح وهم حضــور
- فان وليكم بعدي علـــــــــي　　ومولاكم هو الهادي الوزير

- وزيري في الحياة وعند موتي　　ومن بعدي الخليفة والأمير
- فوالى الله ممن والاه منكـــم　　وقابله لدى الموت السرور
- وعادى الله من عاداه منكـم　　وحل به لدى الموت النشور

وقال في الأخرى : (٣٣)

- فقام بخم بحيث الغديـــــــــر　　وحط الرحال وعاف المسيرا
- وقم له الدوح ثم ارتقـــــــى　　على منبر كان رحلا وكـورا
- ونادى ضحى باجتماع الحجيج　　فجاءوا إليه صغيرا كبيـــرا
- فقال: وفي كفه حيـــــــدر　　يليح إليه مبينا مشيـــــــرا
- ألا ان من أنا مولى لـــــــه　　فمولاه هذا قضا لن يجـــورا
- فهل أنا بلغت ؟ قالوا: نعـــم　　فقال : اشهدوا غيبا او حضورا
- يبلغ حاضركم غائبـــــــا　　واشهد ربي السميع البصيـرا
- فقوموا بأمر مليك السمـــــا　　يبايعه كل عليه أميـــــــرا
- فقاموا لبيعته صافقيـــــــن　　أكفا فأوجس منهم نكيـــــــرا
- فقال : الهي وال الولـــــــي　　وعاد العدو له والكفـــــورا

إن هذا اللون من النظم يذكرنا بالمسرحية الشعرية من ناحية الموضوع ومن جهة البناء أيضا ، فضلا عن الحوار الخارجي الذي كثر بصيغ (قال ، قالوا ،نادى) ولا يخفى أن الحوار عنصر مهم من عناصر المسرحية يضفي على النص درامية وحيوية ، وهو غالبا ما يكون داخليا في النص الشعري ، لأنه يفكك عرى النظم ويكسر الأفق الشعري للنص فيحيله إلى النثرية والتقريرية ، لكننا لم نلمح هذا في نص السيد بسبب مقدرته وتمكنه في الصياغة والأسلوب ، فضلا عن ان الموضوع المسرود كان أشبه بالنص المسرحي منه بالنص الشعري المحض ، فالقارئ لا يشعر إلا بان الحوار جزء من بنية النص الفنية ، يضاف الى ذلك ان الشاعر تمكن من إعادة تشكيل الواقعة التاريخية نظما بلغة مائية وطبع ينساب دون تعقيد ، فهو لم يكن مولعا ببلاغة النص وزخرفته كما كان يفعل شعراء السلطة في قصائد المدح ، لذلك لا نستغرب من وصف ابن المعتز للسيد بقوله (كان احذق الناس بسوق الأحاديث...) ، ويبدو ان طبيعة السرد وطبع الشاعر كانا

مسؤولين عن توجيه النصوص تلك الوجهة فالسيد لم يعتن بالبناء الفني بقدر اهتمامه بالإطار الخارجي والمتن الحكائيين ، وهذا ما جعل د. نجيب البهبيتي الى وصف شعر السيد بالشعبية عندما قرر: إن ((شعر السيد تحقيق واسع (لشعبية الشعر) في هاتين الصيغتين: الصياغة والأسلوب ، وهو تحقيق نسبي (لشعبية الشعر) في الموضوع أيضا ، ذلك أن الموضوع عنده كان سياسيا إلا انه يأخذ مظهرا دينيا ، والناس بإزائه يؤمئذ منقسمون ، ففيهم من يرى رأيه السياسي ، وفيهم من يخاصمه مذهبه ، ولا يقبل أن يدين به ، وكلا الفريقين يدرك أن السيد يقول شعره تعبيرا حقيقيا عن عاطفة مخلصة ، لا ترجو من قولها نفعا ، فالشعر مما يثير خواطر الناس جميعا لأنه يرضيهم أو يسخطهم ، ومن هنا تأتيه شعبية موضوعه)) (٣٤) ولم يكتف السيد بهاتين القصيدتين في سرد تلك الواقعة بل راح يشير إلى مشاهد منها أو لقطات أو مواقف في قصائد أخرى ، فتاتي على شكل بيت أو بيتين ضمن قصيدة أخرى يتحدث الشاعر فيها عن موضوع آخر ، كما في قوله : (٣٥)

- يوم قام النبي في ظل دوح　　والورى وديقة صيخـــود
- رافعا كفه بيمنى يديـــــــه　　بايحا باسمه بصوت مديد
- أيها المسلمون :هذا خليلي　　ووزيري ووارثي وعقيدي

وفي قوله – ايضا– : (٣٦)

- وقال في خم له معلنـــا　　ما لم يلقوه بإنكـــار
- من كنت مولاه فهذا له　　مولى فكونوا غير كفار

وهذا الفعل من السيد يمكن أن نرجعه إلى طبيعة الأداء الذي يكون مرتبطا بالإخبار التاريخية الذي أطلق عليه شلوفسكي بالنظم حيث البنية المركبة التي تتوفر في أدب الأخبار ويعرفه : ((بكونه تتابعا لقصص تضطلع بالبطولة فيها شخصية رئيسة واحدة ، وعادة ما تكون هذه القصص وحدات سردية يمكن ان يستقل بعضها عن بعض ، إلا أن تعاقبها في نص واحد ينشي وحدة جديدة لها بنية مخصوصة ، ولعل اظهر ما تتجلى فيه هذه البنية القصص التاريخي أو قصص السيرة))(٣٧) ان من يتأمل قصائد السيد الحميري التي نظمها بطريقة خاصة به كما يقول مروان ابن ابي حفصه (٣٨) يجد ان

هذا الشاعر قد ابتدع فنا لم يكن معروفا بصيغته التي وردت في شعره ، فمرة نجد مشاهد سينمائية وأخرى نجد مشاهد درامية ، وثالثة مواقف مسرحية ، وخير دليل على ذلك قوله : (٣٩)

- قائل للنبي إنـــــي غريب　　جائع قد أتيتكم مستجيـــــــرا
- فبكى المصطفى وقال :غريب؟　　لا يكن للغريب عندي ذكـــورا
- من يضيف الغريب؟ قال علي :　　أنا للضيف انطلق مأجـــــورا
- ابنة العم عندنا شي من الـــزا　　د ؟ فقالت : أراه شيئا يسيرا
- كف بر ، قال : اصنعيه فـــان　　الله قد يجعل القليل كثيـــــرا
- ثم اطفي المصباح كي لا يراني　　فاخلي طعامه موفـــــــــورا
- جاهد يلمظ الأصابع والضـــي　　ف يراه الى الطعام مشيـــرا
- عجبت منكم ملائكـــــــة الل　　ه وأرضيتم اللطيف الخبيـــرا
- ولهم قال : يؤثرون على ان　　فسهم قال : ذاك فضلا كبيرا

اذ يمكن ان نعدل تعديلا طفيفا على ترتيبها لتشكل لنا نصا مسرحيا يمكن تأديته دراميا :

الشخصيات :

- الراوي
- النبي (ًص)
- الإمام علي (ع)
- الضيف
- ابنة العم (البتول (ع)

النص

- الضيف يوجه كلامه للنبي قائلا: إني غريب جائع قد أتيتكم مستجيرا
- النبي بكى وقال : أنت غريب ؟ لا يكن للغريب عندي ذكورا
- النبي يوجه كلامه للقوم : من يضيف الغريب ؟
- الإمام علي : أنا للضيف انطلق مأجورا

- الإمام علي يوجه كلامه للبتول :عندنا شي من الزاد ؟
- البتول : عندنا شيئا يسيرا
- البتول : كف بر
- الإمام علي : اصنعيه فان الله قد يجعل القليل كثيرا
- ثم اطفي المصباح كي لا يراني فاخلي طعامه موفورا
- الراوي : جاهد يلمظ الأصابع والضيف يراه إلى الطعام مشيرا
- الراوي : عجبت منكم ملائكة الله وأرضيتم اللطيف الخبيرا
- الراوي : ولهم قال(تعالى)يؤثرون على أنفسهم قال : ذاك فضلا كبيرا

ويبدو ان معظم قصائد السيد كانت طويلة ، لكن يد النسيان والعبث طوتها وفرقتها ، لكن الدارس يستطيع ان يجمع شتات هذه القصائد ، فالموضوع ووحدته والوزن والقافية يمكن ان تكون دلائل على ان الشاعر كان ينحو بقصيدته لان تكون قصيدة ملحية تحكي سيرة بطل ملحمي خارق للمألوف ، حيث تمتزج الفضاءات الواقعية بالعجائبية ، والسحري (الغيبي) بالديني ، وإذا كانت بعض قصائده تتجاوز مائة بيت ، فاننا نرى ان شعر السيد يمكن ان يكون قصيدة ملحية كبرى إذا ما أعيد ترتيبها – أيضا – ، إن الذي يميز شعر السيد من هذه الناحية هو ان الدارس يستطيع تشكيله بصور مختلفة فهذه المطاوعة في التشكيل هي ما يميز شعر السيد عن غيره ،لذلك هي شعبية بمعنى أنها قريبة في نظمها وموضوعها وتشكيلها السردي من عامة الناس ، ففي الحقيقة ان السيد لم يكن شاعرا غنائيا فحسب بل كان شاعرا ملحميا من الطراز الأول ، لأنه يمتلك النفس الشعري الطويل ، فضلا عن مقدرته في توظيف المفردات واختيار القوافي ، وكأن اللغة تنساب على لسانه دون عوائق من تفكير ، او خشية من مفردة ان تكون في غير محلها او مراعاة لمعنى لا ينسجم والقصد الذي أراده ، ولو لم يشهد له النقاد والشعراء في عصره عندما شخصوا هذه السمات في شعره ، لقلنا : إن قصائد السيد لم تكن له بل أسهمت الذاكرة الجمعية في إعادة صياغتها من جديد ، ويمكن أن نأخذ مثالا من شعره ليتضح ما قلنا سابقا عن شعره على الرغم من ان هذه القصيدة طويلة ، لكنها يمكن أن تكون مثلا

يغني عن ضرب الأمثلة الأخرى ، ففي القصيدة الآتية تظهر عبقرية الشاعر في الأسلوب والصياغة والسرد الشعري ، قال السيد راويا ومحدثا ومخبرا ومؤرخا : (٤٠)

- ألا طرقتنا هند والركب هجـــــع　　وطاف لها مني خيال مـــــروع
- عجبت لها أنى ســـــرت فتعسفت　　ظلام الدجى والليل اعبس اسفع
- فأنَى اهتدت للركب والركب معرس　　بحيث يظل الطير والوحش ترتع
- وعهدي بها ترتاع من صوت وطئها　　ومن فيها بين المقاصر تجـــزع
- فقلت : لها يا هند أهلا ومرحبـــا　　وبت بها من ليلتي أتمتـــع
- بضم وتقبيل على غير رقبـــــة　　وطيب عناق ليس فيه تمنـــــع
- ألاحظ منها الوجه كالشمس تطلـع　　والثم منها الثغر كالمسك يسطع
- وأرشف من فيها رضابا كأنـــــه　　معتقه راح بماء تشعشـــع
- فيا طيب ليل بت فيه ممتعـــــا　　إلى أن بدا وجه من الصبح يشنع
- فقمت حزينا آكل الكف حســـــرة　　واعلم ان قد كنت في النوم اخدع
- أما ترحمي يا هند صبا متيمـــــا　　وكاد اشتياقا قلبه يتقطـــــــع
- يببيت وقد قرت بوصلك عينـــــه　　ويضحي وما في نظرة منك يطمع
- فيا ليت شعري هل لوامـــــــق　　سبيل وإلاّ هلْ عن الحب مرجـع
- بلى في هوى آل النبي محمـــــد　　لمثلي تعل عن هواك ومقنـــــع
- ألا إنما العبد الذي هو مؤمـــــن　　يقينا هو المرء الذي يتشيـــــع
- إذا أنا لم اهو النبيَ والـــــــه　　فمن غيرهم لي في القيامة يشفـع
- ومن يسقني ريا من الحوض شربة　　هناك إلا الأصلع الرأس انـــــزع
- ومن قائل للنار اذ ما وردتهـــــا　　ذري ذا وجل الناس في النار وقـع
- ومن بلواء الحمد ثم يظلنـــــــي　　سواه وشمس الحشر في الوجه تلذع
- علي وصي المصطفى ووزيـــره　　وناصره والبيض بالبيض تقرع
- وأكرم خلق الله صنو محمـــــد　　ومن ليس عن فضل إذا عد يدفـع
- ومن معه صلى وصام لربـــــه　　ولللات قوم ساجدون وركـــــع

- فذاك امير المؤمنين ومن لـــــه فضائل ما كادت لخلق تجمـــــــع
- هو الخاطر المختال يمشي بسيفه إلى أهل بدر والأسنة تنـــــــــزع
- وقد زفت الحرب العوان إليهـــم عليها حلي من قواضب تلمـــــــع
- فجاشت لها نفس الشجاع مخافة وقصر عنها الفارس المتســـــرع
- وأحجم عنها المسلمون ولم يكن ليثبت الا رابط الجـــــأش أروع
- مشى باذلا للموت في الله نفسه وأيده والله ما شاء يصنـــــــــع
- هناك برى هام الكماة بصـــــارم له من سيوف الهند ما مس يقطع
- وفي خيبر فا سال به ال خيبـــر امن ضربهم بالسيف هل كان يشبع
- أ لم يرد فيها مرحبا فارس الوغى صريعا لجنبيه ذئاب واضبـــــــع
- أ ما فتح الحصن المشيد بنـــــاؤه وقد كاع عنه قبل ذلك تبـــــــع
- ومن قلعت يمنى يديه رتاجـــــــه وقد قصرت عنـــــه اكف واذرع
- ومن ذا سبى منه حصانا كريمـــة يذب همام القوم عنها ويدفـــــع
- فقر رسول الله عينا بقربهـــــــا وقد طمعت منها نفوس تطلـــــع
- ومن ذا له قال النبي محمـــــــد غداة تبوك حين قالوا وشنعـــــوا
- فغم أمير المؤمنين مقالهـــــــم وكادت اماقيه من الحزن تدمـــع
- فقام رسول الله منهم مبلغـــــــا لهم فضله لو كان ذلك ينجـــــــع
- فقال: علي فاعلموا من نبيكـــــم كهارون من موسى فكفوا واقلعوا
- ومن ذا لهم فيه يوم خم أقامـــه وقال لهم : فيه مقالا فاجمعـــــوا
- فقال : فمن قد كنت مولاه منكم فهذا له مولى يطاع ويسمـــــــــع
- ومن حملته الريح فوق سحابة بقدرة رب قدر من شاء يرفـــــــع
- ومر بأصحاب الرقيم مسلمـــــا فردوا من الكهف السلام فاسمعـــوا
- ومن فجر الصخر الأصم لجنده ففاض معينا منه للقوم ينبـــــع
- ومن لصلاة العصر عند غروبها ترد له الشمس بيضاء تلمـــــــع
- فصلى صلاة العصر ثم انثنت له تسير كسير البرق والبرق مسرع

- فيا لائمي في حبهم كف إننـــــي　　بحب أمير المؤمنين لمولـــــــــع
- ولا دنت إلا حب آل محمـــــــد　　و لاشيء منه في القيامة انفـــــع
- إذا العدل والتوحيد كانا وحبـــه　　بقلبي فاني العابد المتطـــــــــوع
- أنا السيد القوال فيهم مدائحـــا　　تمر بقلب الناصبين وتصـــــــدع

لا شك في أن الشاعر قد بنى قصيدته المدحية بناء مشابها لما عرف عن القصائد المدحية الرسمية ، حيث نجد المقدمة الغزلية ، وحسن التخلص بين الأجزاء، ثم الدخول في وصف الممدوح وتشييد البناء السردي بالوصف مرة ، وبالحوار أخرى ثم جاءت الخاتمة التي يفتخر فيها الشاعر بنفسه وبمدائحه ، وكل ذلك يضفي الصدق الفني على القصيدة وان السيد لم يكن مخالفا لقواعد بناء القصيدة المدحية في ذلك العصر فضلا عن تأكيده لحقيقة ان كثيرا من قصائده الموجودة في الكتب المتفرقة كانت قصائد طويلة ومكتملة الأجزاء في الأصل وما الأبيات التي وردت في الديوان إلا قصائد فقدت مقدماتها وخواتيمها ، و قصيدته العينية خير دليل على ذلك ، فقد بدأت القصيدة بالبيت الآتي : (٤١)

- وفي يوم بدر حين بارز شيبة　　بعضب حسام والأسنة تلمع

وتظهر القصيدتان ولع السيد بالسرد ، حيث أبى إلا أن يوافق بين الحكاية الغزلية التي جاءت في المقدمة وعموم الحكاية التي رويت بطريقة اختلط فيها الواقع بالحلم والخرافي بالديني ، وهذا اللون هو الطاغي على معظم قصائده التي سجلت سيرة الإمام علي (ع) ، وهذا الصنيع لا يعد غريبا ،((لان الرسول (ص) قد منح الحكاية الخرافية شرعية الدخول إلى ميدان الأخبار المعروفة آنذاك، سواء في أمر الجن في حديث خرافة ، والذي يوافق ما روي عن إسلام الجن على يده عندما انصرف من الطائف راجعا إلى مكة بعد ان يأس من ثقيف أم في حكاية تميم الداري التي توافق ما كان يحدث به الرسول عن مسيح الدجال))(٤٢) فضلا عن ان الدين في جزء كبير منه يصور عوالم ماورائية غيبية ،((ففي الدين يكون العالم الروحي ، حقيقة واقعية ، متميزة عن العالم المادي ... فقلب الفعل إلى محاكاة أي التقدم من تنفيذ شعيرة الى تمثيلها هو إحدى السمات المركزية للتطور من الهمجية الى الحضارة))(٤٣) ومهما يكن فان الشاعر استطاع ان يصور مشاهد سينمائية

عجائبية (إذا أردنا تقريبها مع مفاهيمنا المعاصرة) لتلك الشخصية الخارقة للمألوف ، فالريح تحملها فوق السحاب ، وردت الشمس لها ، ثم فجرت الصخر ماء ، وفي الوقت ذاته ، يمزجها بمشاهد واقعية عن معركة خيبر ، فالعوالم تجتمع لتشكل رؤية واقعية سحرية شعرية ، لان ((الشعر مناخ فكري للمواقعة ما بين السحري والواقعي .. وإذا كان الدين يحمل عقدة (السحر) ويظل محاولا التملص من تبعاتها ، فان كلا من الشعر والسحر والدين يمتلك رؤية واحدة ، وتحتل محيطا واحدا وتمارس طقسا متشابها أيضا))(٤٤)

إن قارئ شعر السيد الحكائي يجد أن الشاعر لم يحدد نفسه بنوع من أنواع السرد المعروفة ، بل وظف معظم الأنواع المعروفة ، بدءا من السرد الحكائي وانتهاء بالسرد المشهدي (الروائي والسينمائي) ، ومرورا بالوصفي والتشخيصي والدرامي ، وكل تلك السرود تتماهى مع الأخبار والتاريخ والأحاديث والسيرة والأيام والوقائع ، سواء كانت تلك المسرودات تتحدث عن عوالم واقعية أو تخييلية ،سحرية أو دينية ، ويمكن ان نعد قصائد السيد تلك بداية حقيقة لتعالق الشعري بالسردي (الملحمي ، الدرامي ، المشهدي ، السيري) ...

وتعزيزا للأمثلة وتأكيدا لتلك السمات المميزة لشعر السيد نأخذ قصيدة أخرى من ديوانه لتكون خاتمة للبحث ، قال الشاعر: (٤٥)

- وفي يوم بدر حين بارز شيبـــة　　بعضب حسام والأسنة تلمـــع
- فبادره بالسيف حتى أذاقـــــــه　　حمام المنايا والمنيات تركـــع
- وصيره نهبا لذئب وقشعـــــــم　　عليه من الغربان سود وأبقـــع
- وفي يوم جاء المشركون بجمعهم　　وعمروبن عبد في الحديد مقنع
- فجدله شلوا صريعا لوجهـــــــه　　رهينا بقاع حوله الضبع تخمع
- وأهلكهم ربي وردوا بغيظهـــــم　　كما أهلكت عاد الطغاة وتبـــع
- وفي خاصف النعل البيان وعبرة　　لمعتبر إذ قال والنعل ترقـــــع
- لأصحابه في مجمع ان منكـــــم　　وأنفسكم شوقا إليه تطلـــع
- إماما على تأويله غير جائـــــر　　يقاتل بعدي لا يضل ويهلـــع

- فقال أبو بكر: انا هو، قـــال :لا　　فقال ابوحفص : أنا هو فاسفع
- فقال لهم: لا لا ولكنه أخـــــي　　وخاصف نعلي فاعرفوه المرقع
- وفي طائر جاءت به ام ايمـــن　　بيان لمن بالحق يرضى ويقنـــع
- فقال : الهي عبدك بالـــــــذي　　تحب وحب الله اعلى وارفـــع
- ليأكل من هذا معي وينالـــــه　　فجاء علي من يصد ويمنـــع
- فقال له: ان النبـــي – ورده–　　على حاجة فارجع وكل ليرجـع
- فعاد ثلاثا كل ذاك يـــــــرده　　فأهوى بتأييد الى الباب يقـرع
- فاسمعه القرع الوصي لبابـــه　　فقال : له ادخل بعدما كاد يرجع
- وقال له يشكو: وقد جئت مـرة　　وأخرى وأخرى كل ذلك ادفـــع
- فسر رسول الله أكل وصيـــه　　وانف الذي لا يشتهي ذاك يجدع
- وقال له : ما ان يحبك صـادق　　من الناس إلا مؤمن متـــــورع
- ويقلاك إلا كافر ومنافـــــق　　يفارق في الحق الأنام ويخلـــع
- فلما قضى وحي النبي دعا لـــه　　فصار لها في أول الليل مطلـع
- فردت عليه الشمس بعد غروبها　　فصار في أول الليل مطلـــــع
- واسكنه في مسجد الطهر وحده　　وزوجه والله من شاء يرفـــع
- مجاوره فيه الوصي وغيـــره　　وأبوابهم في مسجد الطهر شرع
- فقال لهم : سدوا عن الله صادقا　　فضنوا بها عن سدها وتمنعـوا
- فقام رجال يذكرون قرابـــــة　　وما ثم فيما يبتغي القوم مطمـع
- فعاتبه في ذاك منهـــم معاتب　　وكان له عما وللعم موضـــــع
- فقال له : يا عم ما انا بالـــذي　　فعلت بكم هذا بل الله فاقنعـــوا
- وقد كان في يوم الحدائق عبـرة　　وقول رسول الله والعين تدمـــع
- فقال : علي مم تبكي ؟ فقال : من　　ضغائن قوم شرهم أتوقـــــع
- عليك وقد يبدونها بعد ميتتـــي　　فماذا هديت الله في ذاك يصنـع
- وفي يوم ناجاه النبي محمـــــد　　يسر إليه ما يريد ويطلـــــع

- فقالوا : أطال اليوم نجوى ابن عمه　　مناجاته بغي وللبغي مصـــــــــرع
- فقال لهم : لست الغداة انتجيتـــــه　　بل الله ناجاه فلم يتورعـــــــــوا
- فأبصر دينارا طريحا فلم يـــــزل　　مشيرا به كفا ينادي ويسمـــــــــع
- فمال به والليل يغشي ســـــــواده　　وقد هم أهل السوق ان يتصدعـــــوا
- الى بيع سمح اليدين مبـــــــارك　　توسم فيه الخير والخير يتبـــــــــع
- فقال له : بعني طعاما فباعـــــه　　فقال : لك الدينار والحب اجمـــــع
- فلا ذلك الدينار احمي تبـــــــره　　ولا الحب مما كان في الأرض يزرع
- فبايعه جبريل والضيف احمـــــد　　فثم تناهى الخير والبر اجمـــــــــع
- وفي نجران عشية اقبلـــــــــوا　　إليه وحجوا بالمسيح فأبدعـــــــوا
- وردوا عليه القول كفرا وكذبـــوا　　وقد سمعوا ما قال فيه واورعـــــوا
- فقال : تعالوا ندع أبناءنا معـــــا　　وأبناءكم ثم النساء فاجمعـــــــوا
- وأنفسنا ندعو وأنفسكم معـــــــا　　ليجمعنا فيه من الأصل مجمـــــــــع
- فقالوا : نعم فاجمـــــــــع نباهلك　　وللقوم فيه شرة وتســـــــــــرع
- فجاءوا وجاء المصطفى وابن عمه　　وفاطم والسبطان كي يتضرعـــــــوا
- إلى الله في الوقت الذي كان بينهم　　فلما رأوهم أحجموا وتضعضعـــــــوا
- فقال له : مه يا بريدة لا تقـــــل　　فان برغمي في علي تتبـــــــــــع
- فمني علي يا بريدة لم يـــــــزل　　واني كذا منه على الحق نطبـــــــع
- وليكم بعدي علي فأيقنـــــــــوا　　وقائعه بعد الوقيعة تســـــــــــرع
- بتوبته مستعجلا خاب انـــــــــه　　بسب علي في لظى يتـــــــــــدرع

الهوامش والتعليقات

١. نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر ، ديفيد بشبندر ، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦ ، ٢١-٢٢ .
٢. المصدر نفسه ،٢٢.
٣. اللغة الشعر في ديوان ابي تمام ، د. حسين الواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط ١ ،٢٠٠٥. ١٠٧
٤. صنعة الشعر ،خورخي بورخس ، ترجمة صالح علماني ، دار المدى للثقافة والنشر،٢٠٠٧ ،٦٧،
٥. المصدر نفسه، ٧٥
٦. رأس اللغة جسم الصحراء ، ادونيس ،دار الساقي ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٨، ٣٨.
٧. الشعر والتاريخ ، اوكتافيو باث ، ترجمة عبد القادر الجنابي ،٥ مايو ٢٠٠٧، عن مدونة سريب الالكترونية .
٨. المصدر نفسه ،
٩. النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، د.عبد الله الغذامي ،المركز الثقافي العربي ،المملكة المغربية ،الدار البيضاء ط٢، ٢٠٠٠ ،٨٧-٨٨.
١٠. نظريات السرد الحديثة ، والاس مارتن ، ترجمة : حياة جاسم شرارة ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، ١٩٩٨، ١٤٣.
١١. المصدر نفسه ، ٥-٦.
١٢. الرواية والتاريخ ، سلسلة أبحاث المؤتمرات /١٨، ملتقى القاهرة الثالث للإبداع الروائي العربي ،٢٠٠٥، ج١،الموضوع :السرد المكتنز ، أيمن بكر،١٦١، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
١٣. نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر ، ديفيد بشبندر، ١٢٣.
١٤. ما التاريخ الآن ؟ ريتشارد ج ايفانز، تحرير ديفيد كاندين ، ترجمة : د.قاسم عبدة قاسم ،المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ٣٥.
١٥. الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ،بيروت،د.ت، ج٧، ٢٩٩.
١٦. طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج ،دار المعارف ، مصر، ١٩٨٤، ٤.
١٧. مشكلة الحديث ، يحيى محمد ، الانتشار العربي ، بيروت لبنان ،ط ، ٢٠٠٧، ٥٢.
١٨. الخبر في الأدب العربي ، دراسة في السردية العربية ، د. محمد القاضي ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨، ٦٢.
١٩. الحديث النبوي والتاريخ، د.احمد جمال العمري ،دار المعارف، مصر،١٩٩١، ٣٩.
٢٠. قراءة التاريخ تطور الفكر والمنهج، د. قاسم عبدة قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الجيزة، مصر، ٢٠٠٩، ١٢٦.
٢١. الخبر في الأدب العربي ، ، ٦٢.

٢٢. ينظر : السنة بين الاصول والتاريخ ، حمادي ذويب المركز الثقافي العربي، المملكة الغربية ، الدار البيضاء ، ط١، ٢٠٠٥، ٢١٤.
٢٣. أخبار السيد الحميري ، لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني الخراساني ،تحقيق ،د. محمد هادي الاميني، دار الأضواء،بيروت،ط٢ ،١٩٩٣، ١٧٠.
٢٤. المصدر نفسه ، ١٧١، وينظر الأغاني ، ج٧/ ٢٥٧)
٢٥. الرواية وتأويل التاريخ – نظرية الرواية والرواية العربية–، د. فيصل دراج ،المركز الثقافي العربي ، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤، ١٢٣
٢٦. الاستشراق والوعي السالب ، خيري منصور ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠١،٢، ٢٧٥
٢٧. الرواية والتاريخ ،١٨٤
٢٨. الحكاية التراثية ،تنوع الأفكار ووحدة التأثير، د. قيس كاظم الجنابي ، الموسوعة الثقافية ، بغداد، ٢٠٠٦، ٤٥)
٢٩. المصدر نفسه ، ١٤٣
٣٠. فتنة المتخيل – الكتابة ونداء الأقاصي – محمد لطفي اليوسفي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ٢٠٠٢ ، ج١، ٢٧٢
٣١. المصدر نفسه ، ٢٧٢
٣٢. ديوانه ،٩٣.
٣٣. ديوانه ،١٠٠.
٣٤. تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠١، ٣٣٤)
٣٥. ديوانه ، ٨٠.
٣٦. ديوانه ، ١٠٨ .
٣٧. الخبر في الأدب العربي ،٣٦٦
٣٨. اخبار السيد الحميري ، المرزباني ،١٥٢
٣٩. ديوانه ، ١٠٧ ،
٤٠. ديوانه ، ١٣٣ .
٤١. ديوانه ، ١٣٦ .
٤٢. السردية العربية ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، عبد الله إبراهيم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٠، ٩٣)
٤٣. تشريح النقد ، نورثروب فراي، ٣٥٢ .
٤٤. الشعر والأسطورة ، موسى زناد سهيل،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ١٢٨
٤٥. ديوانه ، ١٣٦.

مصادر البحث ومراجعه

١. أخبار السيد الحميري ، لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني الخراساني ، تحقيق ،د. محمد هادي الاميني، دار الأضواء،بيروت،ط٢ ،١٩٩٣،.
٢. الاستشراق والوعي السالب ، خيري منصور ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،٢٠٠١.
٣. الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ت
٤. تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر، ط ٧ ، ١٩٨٢.
٥. تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠١،
٦. حديث الاربعاء ، طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط١٥ ، ١٩٩٨.ِ
٧. الحديث النبوي والتاريخ ، د. احمد جمال العمري ،دار المعارف، مصر ، ١٩٩١،
٨. الحكاية التراثية ،تنوع الأفكار ووحدة التأثير، د. قيس كاظم الجنابي ، الموسوعة الثقافية ، بغداد، ٢٠٠٦،-
٩. الخبر في الأدب العربي ، دراسة في السردية العربية ، د. محمد القاضي ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨، .
١٠. ديوان السيد الحميري ، شرحه وضبطه وقدم له ، ضياء حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٩.
١١. رأس اللغة جسم الصحراء ، ادونيس ،دار الساقي ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٨،
١٢. الرواية والتاريخ ، سلسلة أبحاث المؤتمرات /١٨، ملتقى القاهرة الثالث للإبداع الروائي العربي ،٢٠٠٥، ج١،الموضوع :السرد المكتنز ، أيمن بكر،١٦١، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
١٣. الرواية وتأويل التاريخ – نظرية الرواية والرواية العربية-، د. فيصل دراج ،المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية، الدار البيضاء ، ٢٠٠٤،
١٤. السردية العربية ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، عبد الله إبراهيم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٠،
١٥. السئة بين الأصول والتاريخ، حمادي ذويب ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ٢٠٠٥،
١٦. الشعر والأسطورة ، موسى زناد سهيل ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨ .

١٧.الشعر والتاريخ ، اوكتافيو باث ، ترجمة عبد القادر الجنابي ،٥ مايو ٢٠٠٧، عن مدونة سريب الالكترونية .
١٨.صنعة الشعر ،خورخي بورخس ، ترجمة صالح علماني ، دار المدى للثقافة والنشر،٢٠٠٧
١٩.طبقات الشعراء ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ،دار المعارف ، مصر، ١٩٨٤.
٢٠.فتنة المتخيل – الكتابة ونداء الأقاصي – محمد لطفي اليوسفي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ٢٠٠٢ .
٢١.قراءة التاريخ تطور الفكر والمنهج، د. قاسم عبدة قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الجيزة، مصر، ٢٠٠٩ .
٢٢.اللغة الشعر في ديوان ابي تمام ، د. حسين الواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ .
٢٣.ما التاريخ الآن ؟ ريتشارد ج ايفانز، تحرير ديفيد كاندين ، ترجمة : د.قاسم عبدة قاسم ،المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠٠٦.
٢٤.مشكلة الحديث ، يحيى محمد ، الانتشار العربي ، بيروت لبنان ،ط ، ٢٠٠٧.
٢٥.نظريات السرد الحديثة ، والاس مارتن ، ترجمة : حياة جاسم شرارة ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، ١٩٩٨،
٢٦.نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر ، ديفيد بشبندر ، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦
٢٧. النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، د.عبد الله الغذامي ،المركز الثقافي العربي ،المملكة المغربية ،الدار البيضاء ط٢، ٢٠٠٠